جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد التاسع والثلاثون
الجزء الأول/ أيار / ٢٠٢٠

الإمام الصادق (عليه السلام) والتعايش السلمي في المجتمع الإسلامي
دراسة في رسائله إلى شيعته

أ.د. وجدان فريق عناد
مركز إحياء التراث العلمي العربي- جامعة بغداد
wjdan_fareeq@yahoo.com

الملخص :

في ظل الظروف العامة التي تمر بها المجتمعات وما تعانيه من ازمات تهدد كيانها ،ظهر مصطلح التعايش السلمي في الوسط السياسي فكتبت المفكرون عنه العديد من البحوث والدراسات، ولكن الباحث في الحضارة الإسلامي يجد جذوره في المجتمع الإسلامي، ومن أجمل ما حفظ لنا التاريخ عن ذلك رسائل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى شيعته التي جسدت التعايش السلمي بكل معانيه .

Abstract

Imam Al Sadiq (pbuh) and the Peaceful Coexistance in Islamic Society (a Study of his Messages to his Followers)

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad
Revival of Arab Scientific Heritage Center
University of Baghdad

In light of the general conditions of societies and the crises that threatened their existance, the term peaceful existance appeared in the political field. Therefore, thinkers wrote about it many researches and studies. Yet, the Islamic Civilization researcher find his roots in the Islamic society. The Messages of Imam Jaafar Al Sadiq (pbuh) to his followers that embodied peaceful coexistance with all its meanings are among the most wonderful messages history ever recorded.

المقدمة :

الإمام الصادق هو أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)،وهو سادس أئمة أهل البيت، الذي طرز التاريخ اسمه بحروف من ذهب.

فعلى الرغم من صعوبة الحقبة الزمنية التي عاش فيها الإمام (عليه السلام)، إلا أنه كان يسعى أن يؤدي واجباته الدينية كونه إمام عصره، والحامي لرسالة جده الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم). فأخباره فيها الكثير من العبر التي بينت قوة الإمام (عليه السلام) وحكمته وذكائه .

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يدرك أنه مراقب وأنه معرض لنقمة السلطة الحاكمة، إلا أن ذلك لم يكن ليمنعه من أن يكون قريباً من مجتمعه، فيكون المصلح له، فهو القدوة الحسنة للمسلمين في إتباع السلوك الإسلامي ، والأخلاق الفاضلة التي تترك أثرها في النفوس من خلال الاختلاط بالمجتمع بكل طبقاته .

كان الإمام (عليه السلام) مؤمنا أن الأفعال الصادقة النية والمدفوعة بالإيمان الصحيح قادرة على تحقيق الإصلاح في المجتمع الإسلامي ، وهو جانب أكد عليه وأوصى به أتباعه .

وسيحاول البحث من خلال المنهج التاريخي العلمي، تتبع الروايات التي ذكرتها المصادر التاريخية، ومعالجتها بالتحقيق والاستدلال العلمي، لبيان ماهية رسائله إلى شيعته لتكون أحدى وسائله في إرساء التعايش السلمي في المجتمع الإسلامي .

سيتناول البحث المحاور التالية :-

أولا :- مصطلح التعايش السلمي في النظريات السياسية .

ثانيا:- التعايش السلمي في الحضارة الإسلامية.

ثالثا - الإمام الصادق (عليه السلام) والتعايش السلمي في المجتمع الإسلامي.

رابعا:- التعايش السلمي في رسائل الإمام الصادق إلى شيعته.

الكلمات الافتتاحية :- الإمام ، جعفر الصادق ، التعايش السلمي

أولا : مصطلح التعايش السلمي في النظريات السياسية

التعايش : كلمة مشتقة من تعايشوا، أي عاشوا على الألفة والمودة، وعايشه : أي عاش معه، والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل والمسكن، والتعايش هو العلاقة بين نوعين من الأحياء التي يستفيد كلاهما من الآخر، وبصورة أوسع يعني أية تفاعلات ثابتة وطويلة الأمد بين نوعين أو أكثر من الأنواع الحية، إذ تكون مفيدة أو حيادية أو مضرة لأحدها أو جميعها، ومصطلح التعايش بمعناه الضيق يعني تنافعاً إذا كان مجبراً ، أو تعايشاً تعاونياً إذا كان مخيراً [١].

إن مصطلح التعايش السلمي لم يدخل قاموس العلاقات الدولية إلا في خمسينيات القرن العشرين، بعد أن أضيف إليه جملة توضيحية بين " دول ذات أنظمة اجتماعية مختلفة " ([٢]).

ويقوم هذا المبدأ على التنسيق التنافسي بين الدول على أساس من التفاهم ونبذ الحرب، ليشكل اعترافاً من قبل المتخاصمين بضرورة الإفادة من الخبرات المتراكمة، دون إلغاء التناقضات الجذرية بينها، ودون أن تؤدي تناقضاتها إلى صراع عسكري بينها .

ظهر في المصطلحات السياسية الحديثة مصطلح التعايش السلمي وكان لينين أول من أعلن التعايش السلمي، وكانت الصين أول من سجلته بمعاهدة دولية مع الهند، وفي أثناء الحرب الباردة أعلنه خروتشوف بمعنى استمرار الصراع بين النظم الاجتماعية، ولكن بالطرق السلمية، من دون حرب، ودون تدخل من جانب دولة واحدة في الشؤون الداخلية للأخرى، وتكون المنافسة بين النظامين في حقل سلمي .

وجاء التحول في معنى آخر مع مؤتمر باندونغ حيث تم استعمال مفهوم التعايش، وذلك بهدف خلق بيئة دولية أكثر سلمية، وكان نهرو قد دعا لمفهومه للتعايش السلمي بين القوتين العظمتين من حيث المبادئ الخمسة : الاحترام المتبادل لسلامة الأراضي وسيادتها، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض، والمساواة، والمصالح المتبادلة . وذلك من خلال فكرة التعايش التي كانت متجذرة في إستراتيجية غاندي (ساتياغراها)، أو نبذ العنف ([٣]).

وبعد أن أدرك الغرب أن الاتحاد السوفيتي بدعوته للتعايش السلمي سيظهر وحده داعية سلام أمام الرأي العام العالمي وهو معاد له، لذلك أخذ يطرح منذ أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات شعار الشرق والغرب معاً " عش ودع غيرك يعيش " ([٤]).

إن التعايش بين مختلف الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل وطيف من الهويات هو التحدي الكبير للقرن الحادي والعشرين، كما أن التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في المرحلة المقبلة من تطور الحضارة. وحالياً الحروب الأهلية والعرقية وصراعات الهوية هي التحديات التي تواجه نظام الدولة القائم.

ثانيا:- التعايش السلمي في الحضارة الإسلامية

كان للائمة (عليهم السلام) دور بارز في إعطاء الحضارة الإسلامية سمة الإنسانية والعالمية، كونهم صورة الإسلام المشرقة في صفحات تاريخ الحضارة الإسلامية .

فالمنهج القرآني يدعو المسلمين إلى نشر الدعوة الإسلامية وإيصال كلمة الحق إلى جميع الناس، ويدعوهم إلى إقامة المحبة والدعوة بالحكمة ويرفض التقليد في العقيدة والإكراه في الاعتناق، ويدعو إلى الانفتاح والتفاعل مع الآخر بغض النظر عن العقيدة والجنس واللون واللغة، إنما القرآن يأمر المسلمين بالرحمة وإخراج الناس من الظلم، وأساس الدعوة لابد أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن والاعتماد على البراهين والأدلة العقلية ، متبعين اليسر واللين ورفض الإكراه والتعنيف والتجريح (٥) . وقال تعالى : "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين "(٦)؛ قال سبحانه وتعالى : " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (٧) .

كما أن الدين الإسلامي وبناء على المنهج القرآني يأمر المسلمين بالاعتراف بالآخر، والبحث عن المشتركات، والتعامل بين المسلمين ومع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح، وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولونا وشكلا، كما أنه يأمرهم بالابتعاد عن تقديم التنازلات عن المبادئ والثوابت في العقيدة والفكر . قال تعالى : " **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** " (٨).

ومن اجل أن يتحقق التعايش السلمي، فلابد أن ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية، في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وبعبارة أخرى فالقرآن الكريم هو من أرسى التعايش السلمي بين المسلمين ومع البشر بعد أن أقر أن الاختلاف بينهم هو أمر طبيعي(٩).

كان الأئمة (عليهم السلام) يجسدون ما أمر به المنهج القرآني من أجل إرساء مبادئ التعايش السلمي، فكانوا أنموذجا جمع بين النظرية والتطبيق .

ثالثا – الإمام الصادق (عليه السلام) والتعايش السلمي في المجتمع الإسلامي

أسس النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لبناء أمة قوية لها معالمها البارزة والمحددة . وهذا الهدف كي يتحقق يحتاج إلى زمن أطول من عمره (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذلك كانت الإمامة هي الامتداد الطبيعي لقيادة الأمة وفق المنهج القرآني. لذلك كانت بيعة الغدير بداية المهمة لأهل البيت فكانوا العطاء الفياض في جميع الجوانب العلمية والأخلاقية والتربوية .....الخ (١٠) .

إلا أن الظروف السياسية العامة لم تسمح لهم بأداء مهام القيادة العملية بالكامل، مما أدى إلى انتشار السنن والمفاهيم المغلوطة، والأئمة (عليهم السلام) يدركون حجم مسؤولية الإصلاح للمجتمع الإسلامي ، فاستطاعوا أن يحفظوا الصلة بين الأمة والرسالة عاطفياً وفكرياً، من خلال تعميق الوعي الإسلامي ، وتربية أتباع يكونون هم الصلة ، لتثبيت المنهج الإسلامي الصحيح (١١) .

فمن هنا يمكن أعطاء التعليل لتشابه الروايات التاريخية في سير الأئمة (عليهم السلام)، وذلك لأن الهدف والمنهج واحد، وفي ظل تلك الظروف المستعصية قام الأئمة (عليهم السلام) بواجبهم الشرعي في تربية الأمة الإسلامية وحمايتها من الانحراف الكامل ، فكانوا صورة الإسلام المشرقة في صفحات تاريخ الحضارة العربية الإسلامية .

كان الأئمة حلقات مترابطة مكملة لبعضها ، ومن سيرتهم (عليهم السلام) يمكن الوصول إلى دراسة العلاقات الاجتماعية لحياة الأئمة وفق المنهج الشمولي، لتبدو الوحدة القيادية المتجاوزة للزمان والمكان لأن العملية التربوية للمسلمين خاصة والبشرية عامة تتطلب بعداً زمنيا وجهداً أكبر من عمر الإنسان الطبيعي، فالأئمة (عليهم السلام) يؤدون دوراً اجتماعياً يتسم بوحدة الهدف والمنهج ، لتكليفهم بقيادة الأمة الإسلامية ، فتطلب منهم العناية بالتربية عن طريق الفكر والجانب العملي، كونهم القدوة الحسنة فهم صورة الشريعة الإسلامية (١٢).

ومن هذا المنطلق كانت دار الإمام الصادق كجامعة كبيرة تموج بالحكماء وأهل العلم يجيب على أسئلتهم ، ويحل مشاكلهم ، دون التفات إلى نحلهم ومذاهبهم أو فرقهم ومقاصدهم، يلقي على طلابه مختلف العلوم والمعارف، فضلا على الفقه والحديث والتفسير وقد جمع أصحابه المتقربون إليه دروسهم في أربعمائة كتاب سموها " الأصول"، كان ينهل من فيض علمه طلبة العلم من كل الأقاليم . فانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الكثير منهم : كيحيى بن سعيد ، وأبن جريح، ومالك ،

وأبي حنيفة ، وشعبة ، وأيوب السختياني : يحيى بن سعيد الأنصاري ،أبان بن تغلب، سفيان الثوري ، سفيان بن عيينه .....الخ (١٣) .

وأرجع ابن أبي الحديد فقه أئمة أهل السنة كله إليه ، وعلمهم مقتبس منه ، فهو أستاذهم الأكبر، الذي عنه أخذوا، ومنه اقتبسوا ، لأن أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهم فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن ، فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة ، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي ، فيرجع فقه أيضا إلى أبي حنيفة ، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد (١٤).

رابعا: التعايش السلمي في رسائل الإمام الصادق إلى شيعته

كانت علاقات الأئمة (عليهم السلام) مع مجتمعاتهم تتسم بالعقلانية والحكمة ومراعاة الظروف العامة والسياسية والاجتماعية، ومنهم الإمام الصادق (عليه السلام) الذي كان يراعي حالة أصحابه وشيعته، وهو مع عامة المسلمين متواضعاً كريماً .

وقد ارتبط اسم الإمام الصادق (عليه السلام) بالعلم والعبادة، والأخلاق الرفيعة، كان الإمام يدرك انه مراقب ومعرض لنقمة السلطة الحاكمة، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكون قريباً من مجتمعه، فهو المصلح له والقدوة الحسنة للمسلمين في إتباع السلوك الإسلامي ، والأخلاق الفاضلة التي تترك أثرها في النفوس من خلال الاختلاط بالمجتمع بكل طبقاته (١٥).

فالإمام الصادق (عليه السلام) مؤمن أن الأفعال الصادقة النية والمدفوعة بالإيمان الصحيح قادرة على تحقيق الإصلاح في المجتمع الإسلامي(١٦). ونظرا لصعوبة الحقبة الزمنية التي عاش فيها الإمام (عليه السلام)، فإنه سعى إلى تأدية واجباته الدينية كونه إمام عصره، فأخباره مع السلطة فيها من العبر التي بينت قوة الإمام (عليه السلام) وحكمته وذكائه، ولم تمنعه المضايقات الكثيرة أن يكون الحامي لرسالة جده الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)(١٧).

وكان الإمام (عليه السلام) يمتلك مقومات الشخصية القيادية الإلهية التي تؤهله للقيام بذلك الدور، من امتلاك الدليل على الإمامة والقيادة، والأيمان الخالص والعبادة بأسمى درجات الإيمان، والسعة العلمية ليقوم ببناء الأمة فكريا وحضاريا، ووعيا كاملا بالتشريعات الإسلامية الحقيقية ، ويقف أمام كل الانحرافات التي تمنع ذلك البناء ، والمثالية لأن الأئمة هم قادة اجتماعيون يعيشون في الوسط الاجتماعي ويقودونه نحو الرقي والكمال ويتحملون مصاعب ذلك الطريق الصعب بكل تضحية وثبات، فهم يمتلكون أعلى الصفات الإنسانية النبيلة والخلقية والإيمان الواعي المخلص وبذلك نالوا

العصمة ، ولابد من الحنكة الإدارية والتربوية، التي تجعل قيادتهم بعيدة عن النظرية لتكون على مستوى الواقع والتطبيق (١٨) .

ولم يختلف الإمام الصادق (عليه السلام) عن نهج آبائه وأجداده (عليهم السلام) الذين حملوا أعباء الإمامة ومسؤولياتها، فعارَضوا السُلطات الحاكمة ، ونادوا بالعمل في كتاب الله وسُنَّة النبي (صلى الله عليه وآله) واتَّخذوا أساليب مختلِفة لمواجهة الانحرافات، وقد كلَّفتهم عملية التصدِّي ثمناً باهظاً، ومعاناة تحمَّلوا فيها الملاحقة، والسجون، والقتل .

ويمكن تلمس أهداف الإمام (عليه السلام) في بناء علاقاته الاجتماعية مع المجتمع، من وصاياه (١٩)، وأجوبته (٢٠)، وادعيته(٢١) ، وحكمه (٢٢)، ومناظراته(٢٣)...الخ، فقد حفظتها التاريخية، ومنها تبدو طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سعى الإمام أن يتحلى المسلمون بها، من أجل أحداث التغير في المفاهيم والسلوك لدى الأفراد ومن ثم إحداث التغير في المجتمع الإسلامي الذي أصابه الانحراف .

كانت علاقات الإمام الصادق (عليه السلام) مع مجتمعه مبنية على تربية الإنسان المسلم الواعي المدرك لمركزه ومسؤوليته، وأنه مكلف بحمل رسالة الإسلام وبناء مجتمعه الأخوي والوحدوي . تمثل علاقات الإمام صورة متناسقة، غير مقتصرة على جانب محدد بعينه. فهي ممتدة مع الجميع من دون استثناء، الأقارب والأتباع وعامة المجتمع بكل طبقاته ومع أعدائه.

وكما حرص الإمام (عليه السلام) على إدامة التواصل الاجتماعي مع أقاربه وأتباعه، نجد ذات الحرص مع عامة المجتمع، فهو لم يتأخر على من قصده ، سواء لحاجة شخصية أم جماعية منطلقاً من المبادئ الإسلامي، التي تقابل الإساءة بالإحسان، فضلاً عن أنه الإمام الحامل للعلم الإلهي الموروث عن آبائه وأجداده.

عاش الإمام (عليه السلام) في عصر نضجت فيه المدارس الفكرية المختلفة، ولاسيما في مجال الفقه ومذاهبه، والتفسير والكلام وأصول الفقه، والفلسفة والحديث وغيرها . وفيه تحددت معالم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) (٢٤)، لذلك وقف الإمام الصادق (عليه السلام) ضد كل التيارات المغالية، التي أخذت أفكارها تنتشر في المجتمع الإسلامي . فنهض (عليه السلام) بواجبه في حماية العقيدة الإسلامية . بما يمتلك من علم وحجة فهو كآبائه أُستاذاً للعلماء وقدوة وعلماً يُشار إليه بالبنان(٢٥).

والعلاقات التي جمعت الإمام مع مجتمعه تبدو من الروايات التاريخية التي ذكرت أخباراً مختلفة من سلوكه (عليه السلام) ومن ما صدر عنه من أقوال وأفعال تظهر ركائز تلك العلاقات ومنها :-

١- إنها أروع تجسيد لتعاليم الدين الإسلامي لطبيعة العلاقات التي تربط بين طبقات المجتمع ، حيث العمل بأحكام الدين الإسلامي .

٢- التأكيد على الهدف الاجتماعي من الإمامة من خلال وجود الموجه الذي يسعى إلى الرقي بالمجتمع المسلم كونه المثال الأعلى لمختلف نواحي الحياة .

٣- التوكل على الله ، وأتباع الحق مهما كانت النتائج .

٤- مكانة آل البيت كقادة للمجتمع الإسلامي ، فهم وحدة مترابطة الأجزاء يكمل احدهم الآخر ، وتمثل سلوكياتهم تطبيق الإسلام بأنقى منابعه.

٥- التناسق الكامل والانسجام بين الأفعال والأقوال، بما يعطي صفة الوحدة الموضوعية في اكتمال البناء الإنساني عند الإمام .

لم يختلف الإمام (عليه السلام) عن نهج الأئمة (عليهم السلام) آبائه وأجداده ، فهو أوصي أتباعه ، فقال : " أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه وأداء الأمانة لمن ائتمنكم، وحسن الصحبة لمن صحبتموه، وأن تكونوا لنا دعاة صامتين . فقالوا: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكيف ندعو إليكم ونحن صموت . قال : تعملون ما أمرناكم به من العمل بطاعة الله ، وتتناهون عما نهيناكم عنه من ارتكاب محارم الله وتعاملون الناس بالصدق والعدل ، وتؤدون الأمانة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولا يطلع الناس منكم إلا على خير، فإذا رأوا ما أنتم عليه قالوا هؤلاء الفلانية ، رحم الله فلان ، ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه ، وعلموا فضل ما كان عندنا ، فسارعوا إليه ..... حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم " [٢٦] .

يبدو أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يهتم بالجانب التربوي لأتباعه فمن رسائله ووصاياه يبدو هدفه واضحا في البقاء على كيانهم المميز ضمن النسيج الاجتماعي للمجتمع الإسلامي، ليكونوا القاعدة الشعبية التي بهم يكون تصحيح كل انحراف يصيبه ، ولاسيما أن ذلك العصر شهد الكثير من التيارات الثقافية والفكرية والعقائدية التي بعضها مخالف للشريعة الإسلامية.

قد أكد الإمام في رسائله على الاستقامة ظاهرا وباطنا ، وتقوى الله واجتناب معاصيه ومعاملة الناس بخلق رفيع وأداء الأمانة وحسن الصحبة وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

وغيرها من صفات الخير والحق التي تجعل صاحبها مقبول القول في مجتمعه وقادر على التأثير فيه ، لأن الأعمال الصالحة بالنية الصادقة تعود على المجتمع بالسعادة .

ولابد من الذكر أن علاقات الإمام الاجتماعية لا يمكن فصلها عن الموقف السياسي ، لأن قيادته للأمة كانت جزء من تجربة عالمية متكاملة في جميع الجوانب ، لأن قيام الأئمة بتربية جماعة واعية ومنحهم الزخم التربوي والأخلاقي ، لم يكن موقف سلبي من الحكم ، بل يعني محاولة لخلق القاعدة التي ينطلق منها الإصلاح والمحافظة على الأمة من الانحراف، لاسيما أن الحاكم جزء منه .

ومن رسائله يبدو التلاحم بين مواقف الإمام (عليه السلام) الفكرية والعملية ، فقد حوت تعاليم سياسية واجتماعية ، يتجلى فيها هدفه إلى" تربية القواعد الشعبية الواعية لمكانتهم ، ومن ثم تقوم تلك القواعد بتهيئة الأجواء العملية لمسك أزمة الحكم من قبلهم ، وهي بعد أن عادت تعيش أهدافهم الكبرى ، تقوم بعد ذلك بحراسة المكاسب " [٢٧] .

يبدو بشكل واضح الجانب التربوي للمجتمع في فكر الإمام (عليه السلام)، الذي يشعر بالمسؤولية إزاء عصره ، ولابد أن يكون هو القدوة بالسلوك العملي فضلا عن أتباعه ، مما يترك أثره لإحداث التغير المطلوب وفقا لمبادئ الدين الإسلامي .

وحفظت المصادر التاريخية رسائل الإمام إلى شيعته والتي أمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها [٢٨] .

أن رسائل الإمام الصادق (عليه السلام) حملت في ثناياها الرغبة في إصلاح المجتمع عن طريق بناء جماعة صالحة تكون القاعدة التي تنطلق منها الثورة الإصلاحية، لأن المجتمع الإسلامي عانى من بروز ظواهر فكرية مثل الزندقة والغلو والاعتزال والجبر والرأي ، فضلا عن انتشار ظاهرة التحريف في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكذلك التحريف في التاريخ ، ومن أجل الوقوف بوجه تلك الأخطار عمل الإمام في محورين هما الدعوة الصامتة ومنها يكون المحور الثاني الإصلاح ، فالدعوة الصامتة التي تكون بالتزام شيعته بالأخلاق لما لها من أثر في المجتمع المسلم وغير المسلم ومما يجعل المجتمع طبقة واحدة متراصة لا تميز فيها ، إن الإمام الصادق أراد من شيعته أن يحببوا أئمة الهدى عند الناس حتى يكونوا القدوة الحسنة والأسوة الحسنة ، كما أراد أن تكون الدعوة بالفعل والعمل لا باللسان ، وهذا له تأثير بالغ في النفوس ، فالدعوة إلى العمل الصالح والخلق الطيب تعد أنجح وسيلة لمحاربة الظالم والوقوف مع المظلومين ، وليظهر حقيقة الذين انحرفوا عن مبادئ الإسلام ومنهجه القرآني .

الخاتمة :

حاول هذا البحث أن يعطي لمحة بسيطة عن جانب من سيرة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، فمن الروايات التاريخية يبدو بشكل جلي أن الإمام عليه السلام كان خير خلف لخير سلف.

كانت علاقته مع مجتمعة علاقة تقوم على المبادئ الإسلامية التي أوصى بها الله تعالى في كتابه الكريم ، إذ كان العفو والتسامح والتواضع والزهد والكرم من سجاياه ، وكان يقتدي بذلك بخلق جده رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ، وآبائه (عليهم السلام) . فهو الإمام المتواضع مع المسلمين دون تمييز، وهو الكريم السخي، ولا يتأخر عن تقديم المساعدة ، وهو الناصح والموجه لأتباعه والقدوة الحسنة لهم ، وهذا شيء من فضائل ومزايا الإمام (عليه السلام) التي جعلته بحق نور وفخر لكل المسلمين .

إن المتصفح لسيرة الإمام (عليه السلام) لا يملك إلا أن ينحني إعجاباً وإجلالاً للآثار التي تركها، والدروس الغنية التي علّمها للآخرين ، كان منجم العلم والفقه والأدب، وكان(عليه السلام) يترك بصماته وأثره بالحاضرين في أي مجلس يكون فيه . كما أنه كان مثالاً يمشي على الأرض للأخلاق الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها المسلمون ، وكان القدوة لشيعته ومحبيه في حسن التعامل مع الآخرين ومع المجتمع .

ومن رسائله إلى شيعته نجد أن ما يسمى اليوم بمصطلح التعايش السلمي حاضراً في فكر الإمام وسلوكه، وكان الأئمة (عليهم السلام) أصحاب الفضل في التأسيس لهذه الثقافة ونشرها والتوعية بأهميتها، وبرز ذلك في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) الذي أكد على أهمية التعايش بين مختلف فئات وأفراد المجتمع .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر

١- الأربلي ،أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٢٩هـ) . كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، د.ت .
٢- ابن تغرى بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.
٣- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، الدار السلفية ، الهند، ، ١٩٦٨.
٤- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، دار صادر (بيروت، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م).

٥- ابن حجر الهيتمي ، احمد بن حجر (ت٩٧٤هـ). الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
٦- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت ٦٥٦هـ) . شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، د.م، ١٩٥٩ .
٧- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) ، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٦
٨- الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة (من علماء القرن الرابع) . تحف العقول عن آل الرسول ، قم ، د.ت.
٩- الشبلنجي ، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن (ت ١٢٥٢) . نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، بيروت ، ١٩٨٤ .
١٠- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن احمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ). الفصول المهمة في معرفة الائمة، تحقيق سامي الغريري، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
١١- ابن طاووس ، ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني (ت٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العباد ، قم ، ١٤١١هـ.
١٢- الكشي ، لأبي عمرو محمد بن عمر الكشي (ت نحو ٣٤٠هـ) ، رجال الكشي ، إشراف أحمد علي الحسيني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، كربلاء ، ١٩٦٧م .
١٣- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ) . الأصول من الكافي ، طهران ، د.ت .
١٤- المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الله العصامي (ت ١١١١هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية ، د.م، د.ت .
١٥- المكي ، الموفق بن أحمد بن محمد بن سعيد (ت ٥٦٨ هـ). مناقب الإمام أبي حنيفة ، الهند ، ١٩٠٣
١٦- أبو نعيم، احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٣٣ .

ثانياً : المراجع

١٧- أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت.
١٨- أسد حيدر ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٠.
١٩- الأمين ، السيد محسن بن السيد عبد الكريم (ت ١٣٧١ هـ) . أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣
٢٠- علي محمد علي دخيل ، أئمتنا سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٤ .
٢١- غازي سعيد سليمان ، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين ، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني ،بغداد ، ٢٠٠٩.
٢٢- محمد أبو زهرة ، الإمام الصادق حياته وعصره .. آراؤه وفقهه ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ .
٢٣- محمد علي التسخيري ، من حياة أهل البيت عليهم السلام ،المجمع العلمي لأهل البيت ، ١٤١٦هـ .

٢٤-محمد منذر ، مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢

٢٥-واحد عمر محي الدين ورشيد عمارة ياس ، التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل ، السليمانية ، ٢٠١١

ثالثاً : البحوث المنشورة

٢٦-وجدان فريق عناد ، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري ، مجلة المصباح ، العدد العاشر ، ٢٠١٢.

علاقة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) مع مجتمعه دراسة تاريخية، بحث مقدم إلى مؤتمر الرابع للعتبة الكاظمية المقدسة ٢٠١٣ .

الهوامش :

[١] – واحد عمر محي الدين ورشيد عمارة ياس ، التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل ، السليمانية ، ٢٠١١ ، ص ١٣٣-١٣٤ .

[٢] – محمد منذر ، مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٩ .

[٣] – محمد منذر ، مبادئ في العلاقات الدولية ، ص ١٨٩-١٩٠ .

[٤] – المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

[٥] – غازي سعيد سليمان ، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين ، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني ،بغداد ، ٢٠٠٩، ص ٧٣-٧٤؛ وجدان فريق عناد ، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري ، مجلة المصباح ، العدد العاشر ، ٢٠١٢ ، ص٢٣٤.

[٦]– سورة النحل ، آية ١٢٥ .

[٧] – سورة البقرة ،آية ٢٥٦ .

[٨] – سورة العنكبوت ،آية ٤٦ .

[٩]– وجدان فريق عناد ، القران الكريم ، ص٢٣٣.

[١٠]– محمد علي التسخيري،من حياة أهل البيت عليهم السلام ،المجمع العالمي لأهل البيت ، ١٤١٦هـ، ص٢٤٣-٢٤٤.

[١١]– المرجع نفسه ،ص ٢٥٠ – ٢٥١.

[١٢] – وجدان فريق عناد ، علاقة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) مع مجتمعه دراسة تاريخية، بحث مقدم إلى مؤتمر الرابع للعتبة الكاظمية المقدسة ، ٢٠١٣، ص١.

[١٣] – ينظر: أبو نعيم، احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٣٣ ، ص٣/ ١٩٥ ؛ ابن حجر الهيتمي ، احمد بن حجر (ت٩٧٤هـ). الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ،

ص١٩٩؛ ابن تغرى بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت ، ج٢،ص ٩.

[١٤] – ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت ٦٥٦هـ) . شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، د.م، ١٩٥٩ ،ج١/ ٦ ؛ علي محمد علي دخيل ، أئمتنا سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٤ ، ص٤١٧.

[١٥] – ينظر :- المكي ، الموفق بن أحمد بن محمد بن سعيد (ت ٥٦٨ هـ) . مناقب الإمام أبي حنيفة ، الهند ، ج٢، ص١٠٥؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، دار صادر ، بيروت، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م ، ج١، ص١٣٧.

[١٦]– محمد أبو زهرة ، الإمام الصادق حياته وعصره آراؤه وفقهه ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ ، ص٦٦؛ ينظر : المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الله العصامي (ت ١١١١هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية ، د.م، د.ت ، ٤/ ١٣٧.

[١٧]– علي محمد علي دخيل ، أئمتنا ، ص٢٦٦-٣٠٢.

[١٨] – محمد علي التسخيري ، من حياة أهل البيت عليهم السلام ، ص٢٥– ٢٨.

[١٩] – ينظر عن وصاياه :- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، الدار السلفية ، الهند، ١٩٦٨، ج٢، ص ٩٥؛ الشبلنجي ، الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن (ت ١٢٥٢) . نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٢١٤؛ الأمين ، السيد محسن بن السيد عبد الكريم (ت ١٣٧١ هـ) . أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣، ٤ق/ ٢/ ٢٠٧.

[٢٠] – ينظر عن أجوبته: الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٢٩ هـ) . كشف الغمة في معرفة الأئمة ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٢٣– ٢٣٩؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٢/ ٩٥.

[٢١] – ينظر عن أدعيته :- الكشي ، أبي عمرو محمد بن عمر الكشي (ت نحو ٣٤٠هـ)، رجال الكشي ، إشراف أحمد علي الحسيني ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .كربلاء المقدسة ،١٩٦٧م، ،ص ١٣٨؛ ابن طاووس ، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني (ت٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العباد ، قم ، ١٤١١هـ ،ص ٥٤، ص١٨٨؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة ، ١٢١.

[٢٢] – ينظر : الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٦، ج ١١، ص ٢٣٧، ٢١٥.

[٢٣] – ينظر عن مناظراته :- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن احمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ). الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريري، قم، ط١، ١٤٢٢هـ، ص ٢١٠ ؛ أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت، صج٣ ، ص٢٦٤؛ أسد حيدر ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ج٢، ص١٧٠.

[٢٤]– محمد علي التسخيري ، من حياة أهل البيت عليهم السلام ، ص٢٥–٢٨ .

[٢٥]– علي محمد علي دخيل ، أئمتنا ، ص٤٧٤– ٤٧٥.

[٢٦] – الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة (من علماء القرن الرابع) . تحف العقول عن آل الرسول ، قم ، د.ت، ص٢٩٥. الرسائل التي وجهها الإمام إلى شيعته كثيرة ، ولأن البحث محدد بعدد من الصفحات فلا يمكن إيرادها جميعها واكتفينا بذكر مثال منها ، لاسيما أن جميعها تحمل الأهداف ذاتها.

[٢٧] – محمد علي التسخيري ، من حياة أهل البيت عليهم السلام ، ص١٣٤.

[٢٨] – الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ) . الأصول من الكافي ، طهران ، د.ت ، ج٨، ص٢–١٤. ينظر عن رسائل الإمام :– الحراني ، تحف العقول ، ص٢٧٠؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ٤/ ١٩٧.